المحاريق: منطقة منكوبة .. وقصص كفاح

14 أكتوبر ترصد معاناة نساء منطقة المحاريق في محافظة عدن

أوضاع مأساوية في منطقة المحاريق بمديرية الشيخ عثمان

تُعاني منطقة المحاريق بمديرية الشيخ عثمان في عدن من إهمال حكومي عميق أدى إلى تدهور أوضاعها بشكل كارثي.

ففي ظل غياب شبه تام للخدمات الأساسية، يُكابد سكان المنطقة ظروفاً معيشية قاسية تشبه الموت البطيء، وتفتقر المنطقة إلى أبسط مقومات الحياة الكريمة، بدءًا من انقطاع التيار الكهربائي بشكل متكرر، ونقص إمدادات المياه، وانتشار الأمراض بسبب سوء الصرف الصحي، مروراً بغياب الأمن، وانتهاءً بتردي أوضاع البنية التحتية بشكل عام.

استطلاع / خديجة عبدالرحمن الكاف

ويعيش سكان المحاريق في بيوت متداعية لا تقيهم من حر الصيف وبرد الشتاء، ويفتقرون إلى الرعاية الصحية، كما يعاني أطفالهم من نقص حاد في فرص التعليم.

ومن خلال زيارتنا لمنطقة المحاريق لاحظت تكدس القمامة أمام منازل سكان المنطقة بسبب عدم دخول سيارات القمامة التابعة للبلدية وعدم وجود براميل خاصة لرمي القمامة ، مما جعل الأهالي يحرقونها باستمرار بسبب قربها من منازلهم وتكاد تصل إلى داخل منازلهم مما يؤدي الى إصابتهم بالأمراض، واختناقات يصاب بها كبار السن ومرضى الربو ، حيث أصبحت القمامة على هيئة جبال لعدم قيام بلدية الشيخ عثمان بدورها حيث انها لم تقم بصرف «برميل للقمامة» ليومنا هذا .

كما لاحظنا انتشار طفح مياه المجاري بسبب عدم ربط المنطقة بشبكة المجاري، وأدى ذلك إلى اختلاط المياه الصالحة للشرب مع مياه الصرف، وكذلك لم يتم تعبيد الطرق وصارت السيارات تدخل المحاريق بصعوبة بسبب مياه الصرف الصحي والقمامة المنتشرة .

يناشد ساكنو منطقة المحاريق في الشيخ عثمان ويستغيثون لنظافة منطقتهم من القمامة.. ومازال الوضع البيئي والصحي متدهورا ومخيفا جدا في هذه المنطقة !

نناشد الجهات المختصة والمعنية ومسؤولي السلطة المحلية والمنظمات الدولية والمحلية ان تستجيب وتضع من ضمن الكلسترات التي تعمل عليها من اولوياتها اغاثة منطقة المحاريق المنكوبة انسانيا وبيئيا.. فهل من مستجيب ؟؟؟

وفي ظل هذه المعاناة والاوضاع المأساوية للغاية وأغلبهم من الفقراء ظهرت في تلك المنطقة نساء يعملن بمشاريع صغيرة نوعية تلبي احتياجاتهن البسيطة وتدر بالدخل البسيط عليهن، فهن نساء اوجدن لقمة عيشهن بأيديهن.

ويتواجد في منطقة المحاريق عدد كبير من النساء المهمشات اللاتي يشققن طريقهن بأيديهن لا بيد غيرهن ، ويخترقن كل الصعوبات والمعوقات والتحديات، وكثير منهن يقتحمن مهنة الرجال المتعبة، مهنة البناء وحمل الاثقال وقطع الأخشاب والأشجار وغيرها من المهن.

ومن اجل تسليط الضوء على انعدام ابسط مقومات الحياة الكريمة لساكني منطقة المحاريق من غياب الخدمات ودور السلطة المحلية والحكومة وكل الجهات المعنية، وعلى دور النساء المهمشات اللاتي يقمن بمشاريع صغيرة دون حصولهن على أدنى دعم من الجهات المعنية.. التقينا بعدد من أولئك النساء.

تقول ريما عبدالله صالح منقشة الحناء وهي واحدة من النساء الكادحات غيرت حياتها الأوضاع التي تسير بها البلاد وجعلت منها ربة بيت وعاملة وأماً وأباً لتبحث بين أرجاء حواسها وكل أوقاتها عن لقمة عيش تطعم بها أطفالها وحياة بسيطة لها ، وهي تعيش في العاصمة عدن بإحدى ضواحي مديرية الشيخ عثمان (منطقة المحاريق) التي باتت المرأة فيها تسطر صفحات لامعة ومجهدة في آن واحد.

وتلك المهمشة الأربعينية «ريما» شقت طريقها للخروج عن التهميش لكي تقضي على الفقر الذي تعاني منه وتعمل بيدها لجلب رزقها وأسرتها بكل جهد ومتاعب وهمة كبيرة.

وتضيف ريما انها تعمل في حرفة نقش الحناء منذ كان عمرها 11 سنة وتزوجت وهي مستمرة على نفس الحرفة، وحين سقط زوجها وأصيب بالذبحة وتوقف عن العمل ومن حينها هي ربة البيت والعمل وهي جالب الرزق وطاهية طعام أطفالها الخمسة وزوجها دون كلل ولا ملل.

ووتواصل ريما حديثها قائلة انها تقوم بالنقش في منطقة الشيخ عثمان بأسعار مناسبة وتحسن من دخلها ولكن بعد ان نقلت بيتها الى منطقة المحاريق قل دخلها ولم تستطع مواجهة الغلاء المعيشي، فالكيس الكبير للحناء اصبح غالي الثمن ومادة الميسون والليمون مواد تخلط بالحناء لكي تبرز باليدين بالشكل المطلوب فهي لا تستطيع توفير هذه المواد لكي تعمل بحرفة نقش الحناء، وتطالب الجهات المعنية وخاصة المنظمات الدولية أن توفر لها المواد).

ريما لديها خمسة اطفال اكبرهم 16 سنة يعمل على دراجة نارية «موتر» وفي ظل ارتفاع سعر البترول وازمة البترول توقف عن العمل وبسبب الفقر والمعاناة اخرجت اولادها وابنتها من الصف السابع من المدارس فالظروف الصعبة .

وتروي نجيبة خلوف حسن قصتها في منطقة المحاريق وتقول انها تعيش منذ نعومة اظفارها وتربت وترعرعت فيها، ان المنطقة تعاني من قلة الخدمات وقلة النظافة وانتشار الامراض.

وتواصل حديثها قائلة: «اعمل في كثير من الاعمال اليدوية التي تساعدني في تحسين معيشتي وعملت كوافيرة ولكني لم استطع الاستمرار بسبب الامكانيات المحدودة والدخل البسيط الذي لا يكفي متطلبات اسرتي»، ومن ثم عملت بصناعة البخور بعد تدريبها وتعليمها طريقة صناعته وصارت تعلم الفتيات في التنموية إنها قامت بجمع الطلاب المتسربين والطالبات المتسربات من المدارس وتدريسهم في الصفوف الابتدائية (5، 6، 7) وكذلك تقوم بجمع المتسولات وتعمل على تدريبهن على الكوافير والخياطة وحياكة الصوف ونقش الحناء وصناعة البخور.

وتشير الى أنها عملت على اقامة جلسات توعوية كثيرة خاصة في الزواج المبكر والنظافة والعنف وانواعه وغيرها ، فقد حدث ذات مرة أن أراد اب بمنطقة المحاريق تزويج ابنته الصغيرة التي تبلغ من العمر (12) سنة من شاب عمره (28) سنة وهي طفلة صغيرة مازالت تلعب مع الاطفال في سنها، وعندما جلست مع الام والاب ما سبب تزويج الطفلة قالت الام لا نستطيع تحمل مسؤوليتها ورعايتها وتوفير أكلها وشربها، فقلت لها سوف اتحمل مسؤولية اطعامها، كل ما آكله اطعمها منه وانت كذلك وسوف الحقها بالمدرسة ، لكون الزواج بالطفلة جريمة بحقها ولهذا بفضل الله تم انقاذ الفتاة وايقاف زواجها .

وتحكي اماني قائلة : (اثناء عودتي الى المحاريق وجدت طفلا يقوم بالتسول و«الشحت» بطريقة لافتة للنظر، يعمل على تقبيل أيادي النساء ويقوم الشباب بضربه والتحرش به وشتمه، فتحدثت اليه وحكي لي ان امه واباه متوفيان، وقلت له سوف أوفر لك الطعام والمكان المناسب فوافق الطفل فأخذته معي بالباص وقد رآني احدهم فأخبر الشرطة عني، فجاءت واخذتني بتهمة اختطافه، ولكن وضحت للشرطة دوافعي واني اردت مساعدة الطفل وإلحاقه بمركز الايتام بالبريقة، ولكن للأسف الطفل كذب علي فقد ساومني الاب بأن ادفع له 2500 ريال في الصباح والمساء) ،كما حكت لي عن بعض المشاغبين والمتحرشين قامت الشرطة بالقبض عليهم بسبب تحرشهم بالنساء.

وتقول اماني ان من اهداف الجمعية تلبية احتياجات النساء الخاصة والعامة، وتوعية النساء في اليوم الواحد وليس بالأسبوع او الشهر، فالتوعية لهن مهمة جدا في كافة المواضيع وحاليا علينا تمكينهن في المشاريع الصغيرة نظرا لظروفهن المعيشية الصعبة من خلال توفير الدعم اللازم لهن بمبالغ مالية لتحسين مشاريعهن .

وتشير إلى أن منطقة المحاريق لا توجد فيها حمامات في كثير من البيوت في المنطقة، فالأسر يلقون بمخلفات قضاء الحاجة في الطرقات وامام بيوتهم مما يؤدي الى انتشار الامراض والاوبئة ، ولا توجد لديهم الاغطية الدافئة في البرد وهي متطلبات بسيطة ولكنها غير متوفرة لدى افراد وساكني منطقة المحاريق .

واضافت قائلة : (تتكدس القمامة أمام منازلنا بسبب عدم دخول سيارات القمامة التابعة للبلدية، وبذلك تصبح القمامة على هيئة جبال في منطقتنا لعدم قيام بلدية الشيخ عثمان بدورها ومنذ سنوات لم تقم بإعطائنا برميلا واحد للقمامة لذلك نقوم دائما بإحراقها ما يتسبب باختناقات بين الأهالي، في حالة تركها دون إحراق ستصل إلى داخل منازلنا ما يؤدي إلى إصابتهم بالأمراض).

وتقول : (ان الجانب الصحي متدهور جدا بعد نقل مجمع المحاريق الى مجمع السيسبان، واصبح ساكنو منطقة المحاريق يتعالجون بمجمع الشيخ عثمان ولكن هناك صعوبة لوصول الحالات المرضية الصعبة للمجمع نظرا لبعده عن المنطقة).

رسالة للجهات المعنية

أهم أسباب تردي الأوضاع في البلاد بشكل عام، ومنطقة المحاريق بشكل خاص هو انتشار الفساد من الجهات المعنية حيث يجب أن يتم إعادة تأهيل البنية التحتية في المنطقة، بما في ذلك شبكات الكهرباء والمياه والصرف الصحي، وتوفير فرص العمل للشباب من خلال دعم المشاريع الصغيرة والمتوسطة، وتحسين مستوى التعليم من خلال بناء مدارس جديدة وتوفير اللوازم المدرسية، وتوفير الرعاية الصحية للمرضى من خلال بناء مستشفيات جديدة وتوفير الأدوية.

إنّ إنقاذ منطقة المحاريق من هذه الأوضاع المأساوية هو مسؤولية جماعية تقع على عاتق الجميع، من الحكومة والمنظمات الإنسانية والمجتمع المدني، ويجب على الجميع التكاتف والتعاون من أجل تحقيق ذلك.

و نأمل أن تلفت هذه الكلمات أنظار المسؤولين إلى معاناة سكان منطقة المحاريق، وأن تُحرّك الجهات المعنية لوضع حدّ لهذه المعاناة، وتوفير حياة كريمة لهؤلاء المواطنين.

إقصاء وتهميش معلن لنساء منطقة المحاريق

نساء يكددن من أجل لقمة العيش

غياب الخدمات يشعل نار المعاناة

أنشطة حرفية لتخطي الفقر والاحتياج